شَرْحُ:

«الْأُصُولِ السِّتَّةِ»

لشيخ الإسلام:

محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميِّ $

بقلم الفقير إلى عفو ربِّه:

هيثم بن محمَّد سرحان

المدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبويِّ -سابقًا- والمشرف على معهد السُّنَّة

https://www.alsarhaan.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظةٌ

إلَّا من أراد طبعه أو ترجمته لتوزيعه مجَّانًا بعد مراجعة المؤلِّف

الرَّجاء التَّواصل على:

**islamtorrent@gmail.com**

فسح وزارة الإعلام

الـمُقدِّمة:

**¢**

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفسِنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ، ﴿ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﴾[آل عمران]، ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﴾[النِّساء]، ﴿ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﴾[الأحزاب].

أمَّا بعد؛ فإنَّ ممَّا ينبغي لطالب العلم أن يحرص عليه ضبط القواعد والأصول الَّتي جاء بها الشَّرع، ومن أهمِّ الرَّسائل المُختصرة الَّتي تُعنى بهذا رسالةٌ قيِّمةٌ لشيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميِّ $ (ت 1206هـ) سمَّاها «الأصول السِّتَّة»، وهي رسالةٌ اهتمَّ أهل العلم بها اهتمامًا كبيرًا، أورد فيها مُؤلِّفها $ ستَّة أصولٍ قرَّرها الله ۵ ورسوله ﷺ تقريرًا واضحًا جليًّا، ومع ذلك فإنَّ كثيرًا من النَّاس غلط فيها وانحرف عمَّا شرعه الله ۵، وقد انتهجنا في شرحنا لهذه الرِّسالة طريقة جدولة المُحتوى تسهيلًا له وتيسيرًا، واعتمدنا في ذلك على شرح الشَّيخ العلَّامة محمَّد بن صالحٍ العثيمين $ (ت 1421هـ)، مع بعض الإضافات اليسيرة حسب ما تقتضيه الحاجة.

نسأل الله ۵ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به الكاتب والقارئ، وصلَّى الله وسلَّم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين.

مُقدِّمة الكتاب:

قال المصنِّف $:

**¢**

مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ وَأَكْبَرِ الْآيَاتِ الدَّالَّاتِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الغَلَّابِ؛ سِتَّةُ أُصُولٍ بيَّنَهَا اللهُ تَعَالَى بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّهُ الظَّانُّونَ.

 ثُمَّ بَعْدَ هَـٰذَا غَلِطَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ وَعُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيلِ.

مُختصر الأصول السِّتَّة:

[2] للعلمِ بأُصولِ الإسلامِ، واعتقادِها، والعملِ بها.

لماذا ندرس الأصول السِّتَّة؟

[1] لنَصيحةِ العُلماءِ بها.

الأصل الخامس:

بيانُ مَن هم أولياءُ اللهِ، وضدُّهُ أولياءُ الشَّيطانِ.

الأصل الرَّابع:

بيانُ العِلمِ والعُلماءِ، والفِقهِ والفُقهاءِ، وضدُّه مَن تشبَّهَ بهم وليسَ منهم‏.

الأصل الثَّالث:

السَّمعُ والطَّاعةُ لوُلاةِ الأمرِ‏، وضدُّه الخُروجُ والعِصيانُ.

الأصل الأوَّل:

الإخلاصُ وبيانُ ضدِّه، وهو الشِّركُ.

الأصل الثَّاني:

الاجتماعُ في الدِّينِ، والنَّهيُ عن التَّفرُّقِ فيه.

الأصل السَّادس:

طلبُ الهُدى من الكتابِ والسُّنَّةِ، وضدُّه تركُ القرآنِ والسُّنَّةِ‏.

بدأ المصنِّف $ بالبسملة، وهي طريقة عامَّة العلماء، وذلك:

[3] اقتداءً بعلماء السَّلف رحمهم الله.

[4] تيمُّنًا وتبرُّكًا بالبداءة باسم الله تعالى.

[1] اقتداءً بالكتابِ العزيزِ، وبالأنبياءِ والرُّسلِ ۏ.

[2] استئناسًا بحديثِ:

«**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ...**»؛ وإن كان ضعيفًا.

مَعنى البسملة؟

[1] (بسم):

أي: (باسم الله أكتبُ)، وتقديمُ اسمِ الله للتَّبرُّكِ بهِ، ولإفادةِ الحَصرِ.

[3] (الرَّحمن):

المُتَّصفُ بالرَّحمةِ الواسعةِ، الَّتي تشملُ جميعَ الخلقِ.

[2] (الله):

لفظُ الجلالةِ، عَلَمٌ على الباري ۵، وهو الاسمُ الَّذي تتبعُهُ جميعُ الأسماءِ.

[4] (الرَّحيم):

ذو الرَّحمةِ الوَاصلةِ، المُوصِلُ رحمتَه إلى مَن يشاءُ مِن عبادهِ.

القاعدة أنَّ العدد إذا ذُكر في الكتاب أو السُّنَّة أو كلام أهل العلم:

[1] ولم نجدْ في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ على هذا العددِ؛ صارَ العددُ له مَفهومٌ، أي: لا يُزادُ عليه، مثلَ: أركانِ الإسلامِ، وأركانِ الإيمانِ؛ كما في حديثِ جبريلَ ڠ.

هل مَقصودُ المُصنِّف $ بالأصول السِّتَّة الحصرُ؟

[2] وإنْ وجدْنا في نُصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ ما يزيدُ على هذا العددِ؛ صارَ العددُ ليس له مَفهومٌ، أي: يُزادُ عليه بما وردَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، مثلَ قوله ﷺ: «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ...**»، وقولِه: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...**».

هي مُؤلَّفاتٌ في نفسِ البابِ، لكنْ يُنوِّعُ العُلماءُ بينَ عَناوينِ الكُتُبِ حتَّى لا يملَّ الطَّالبُ، أو لزِيادَةِ البَيانِ، أو لمُقتَضى الحالِ والحاجَةِ.

فتارةً يَكونُ عُنوانُ الكتابِ «أصولُ السُّنَّةِ»؛ كـ «أُصولِ السُّنَّةِ» للإمام أحمدَ، أو «العقيدة» كـ «العَقيدةِ الواسِطِيَّةِ» لشيخ الإسلام ابن تيميَّة، أو «السُّنَّة» كـ «السُّنَّةِ» للخلَّال، أو «الإيمان» كـ «الإيمانِ» لابن أبي شَيبَةَ، أو «التَّوحيد» كـ «التَّوحيدِ» لابن خُزيمَةَ، أو «الأُصول السِّتَّة» كـ «الأُصولِ السِّتَّةِ» للإمام المُجَدِّدِ.

هل كُتُبُ «أُصولِ السُّنَّةِ»، وكُتُبُ «العقيدة»، وكُتُبُ «السُّنَّةِ»، وكتابُ «الأُصولِ السِّتَّة» لنفس الـمَضمون أم تختلف؟

[3] كيفَ نَضبطُ الأُصولَ السِّتَّةَ؟

بمَعرفةِ كلِّ أَصلٍ وما يُضادُّهُ.

[1] هل الأصولُ السِّتَّةُ مُجمَعٌ عليها بينَ السَّلفِ؟

نعم؛ دلَّ عليها الكتابُ، والسُّنَّةُ، وأقوالُ الصَّحابةِ، والسَّلفِ، والْأَئِمَّةِ.

أُمورٌ مُهِمَّةٌ:

[2] مَن أوَّلُ مَن أَلَّفَ في الأُصولِ السِّتَّةِ؟

لا يخلو كتابٌ من كُتُبِ المُعتَقدِ مِن هذهِ الأُصولِ، لكنْ أوَّلُ مَن جمعَها في رسالةٍ مُستقلَّةٍ هو الإمامُ المُجدِّدُ.

هذا من حُسنِ تعليمِ النَّبيِّ ﷺ؛ حيثُ أرادَ من السَّامعينَ ضبطَ ما يُذكرُ في هذا المَجلسِ، حتَّى يسهُلَ استحضارُ هذه المسائلِ بعدَ زمنٍ؛ كقولِه ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقُصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ...**»، أخرجه التِّرمذيُّ، وعلى هذا سارَ المُؤلِّفُ $.

لـماذا يُذكَرُ العددُ أحيانًا ولا يكونُ له مَفهومٌ؟

الأصل الأوَّل:

[4] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالى في ظاهِرِه وباطِنِه.

[3] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالى في تَعظيمِه.

[2] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالى في مَحبَّتِه.

[1] أنْ يكونَ مُخلِصًا للهِ تعالى في قَصدِه.

[5] أنْ لا يَبتغِيَ بعبادَتِه إلَّا وجهَ اللهِ تعالى، والوُصولَ إلى دارِ كَرامَتِهِ.

الإخلاص لله:

(**أن يقصِدَ المَرءُ بعبادَتِه التَّقرُّبَ إلى اللهِ تعالى، والتَّوصُّلَ إلى دارِ كرامَتِهِ**)، ويتضمَّنُ:

**قال المصنِّف $:**

**إخْلَاصُ الدِّينِ للهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبَيَانُ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ بِاللهِ**، وَكَوْنُ أَكْثَرِ القُرْآنِ فِي بَيَانِ هَـٰذَا الْأَصْلِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى بِكَلَامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعَامَّة.

ثُمَّ لَمَّا صَارَ عَلَى أَكْثَرِ الْأُمَّة مَا صَارَ، أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الْإِخْلَاصَ فِي صُورَةِ تَنَقُّص ِالصَّالِحِينَ وَالتَّقْصِيرُ فِي حَقِّهِم، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ فِي صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّبَاعِهِم.

بعض ما جاء في الإخلاص من القرآن:

[2] ﴿ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ﴾ [البينة:٥].

[3] ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[الأنبياء].

[1] ﴿ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ﴾[الأنعام].

[1] أنَّ رجلًا قالَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي للهِ نِدًّا؟ بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**»، أخرجَهُ أحمَدُ.

[3] قولُه ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِيَ الَّتِي أَنْزَلَنِيَ اللهُ ۵**»، أخرجَهُ أحمَدُ.

[2] قولُه ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»، أخرجَهُ أحمَدُ وأبو داودُ والتِّرمذيُّ.

بعض ما جاء في الإخلاص من السُّنَّة:

ضدُّ الإخلاص هو الشِّرك:

[1] قالَ تعالى: ﴿ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ﴾[النِّساء:٤٨].

[2] وقالَ تعالى: ﴿ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ﴾[النَّحل:٣٦].

[3] وقالَ ﷺ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»، أخرجَهُ مسلمٌ.

الشِّرك نوعان:

[1] أصغرُ غيرُ مُخرجٍ من الملَّةِ:

وهو: (**كلُّ عملٍ قَولِيٍّ أو فِعلِيٍّ أَطلقَ عليهِ الشَّارعُ وصفَ الشِّركِ؛ لكنَّهُ لا يُنافِي التَّوحيدَ مُنافاةً مُطلَقةً**).

**مثلَ**: الحَلِفِ بغيرِ اللهِ، والرِّياءِ اليَسيرِ.

[1] أكبرُ مُخرجٌ من الملَّةِ:

وهو: (**كلُّ شِركٍ أطلقَهُ الشَّارعُ، وهو مُنافٍ للتَّوحيدِ مُنافاةً مُطلَقةً**).

**مثلَ**: أن يَدعُوَ صاحِبَ قبرٍ، أو يَدعُوَ غائبًا لإنقاذِهِ من أمرٍ لا يقدرُ عليه إلَّا الحاضرُ.

دَرَجاتُ الـمُحرَّماتِ:

[4] الصَّغائرُ.

[2] الشِّرك الأصغر.

[1] الشِّركُ الأكبرُ.

[3] الكَبائرُ.

[1] الأكبرُ:

 مُخرِجٌ من الملَّةِ.

 مُحبطٌ لكلِّ الأعمالِ.

 صاحبُه مُخلَّدٌ في النَّار خُلودًا أبدِيًّا.

 مُبيحٌ للدَّم والمالِ من السُّلطانِ.

 أن يعتقدَ أنَّ السَّببَ له تَصرُّفٌ خفِيٌّ في الكونِ.

 لا يُغفرُ إن ماتَ عليه.

 أن يأتي الدَّليلُ على أنَّه أكبرُ.

 أن يعتقدَ أنَّ لغيرِ اللهِ تصرُّفًا خفِيًّا في الكونِ، وأنَّ بيَدِه جلبَ المَنافِعِ ودفعَ المَضارِّ.

[1] الأصغرُ:

 غيرُ مُخرِجٍ من الملَّةِ.

 مُحبطٌ للعملِ الخاصِّ.

 صاحبُه غيرُ مُخلَّدٍ في النَّارِ خُلودًا أبدِيًّا.

 غيرُ مُبيحٍ للدَّمِ والمالِ.

 أن يجعلَ ما لم يجعَلْه الله سببًا سببًا.

 في مَغفرَتِه إذا ماتَ عليه خِلافٌ.

 يأتي الدَّليلُ على أنَّه أصغرُ.

 كلُّ ما كانَ وسيلةً إلى الشِّركِ الأكبرِ فهو شِركٌ أصغرُ.

 كلُّ ما أَطلقَ عليه الشَّرعُ أنَّه شِركٌ أو كُفرٌ ولم يُعرَّفْ بـ(أَلْ) فالأصلُ أنَّه أصغرُ.

الفرق بين الشِّرك الأكبر والأصغر:

الخوف من الشِّرك:

[1] تعلُّمِ التَّوحيدِ، والعَملِ بهِ، والدَّعوَةِ إليهِ، والصَّبرِ.

[3] الدُّعاء والاستعانة بالله تعالى.

الشِّركُ خَفِيٌّ جدًّا، وقد خافَهُ خليلُ الرَّحمنِ وإمامُ الحُنَفاءِ؛ كما حَكَى اللهُ عنهُ: ﴿ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ﴾[إبراهيم]، وقالَ ابنُ أبي مُلَيكَةَ $: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ»، فلا يأمَنُ النِّفاقَ إلَّا مُنافقٌ، ولا يخافُ النِّفاق إلَّا مُؤمنٌ، ويكونُ الخَوفُ من الشِّركِ بـ:

[2] دراسةِ الشِّركِ، ومَعرفَةِ أسبابِهِ ودَواعيهِ؛ لتَجنُّبِهِ.

[4] البَراءَةُ مِن الشِّركِ وأهلِه، والبُعدُ عنهُم؛ لئلَّا يصيرَ مِنهُم.

الأصل الثَّاني:

**قال المصنِّف $:**

**أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ.**

فَبَيَّنَ اللهُ هَـٰذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوَامُّ، وَنَهَانَا أَنْ نَكُونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنَا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيهِ.

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي ذَلِكَ.

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ إِلَى أَنَّ الافْتِرَاقَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ هُوَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ فِي الدِّينِ، وَصَارَ الْأَمْرُ بِالِاجْتِمَاعِ فِي الدِّينِ لَا يَقُولُهُ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ!

[4] ﴿ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﴾[الأنفال:٤٦].

[2] ﴿ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ﴾

[آل عمران].

[1] ﴿ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ﴾[آل عمران: ١٠٣].

[3] ﴿ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ﴾[الأنعام:١٥٩].

بعضُ ما جاءَ في الأمرِ بالاجتماعِ مِن القُرآنِ:

[1] «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذِلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَهُنَا، التَّقْوَى هَهُنَا** -وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ-**، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعِرْضُهُ، وَمَالُهُ**»، مُتَّفقٌ عليه.

[2] «**لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»، مُتَّفقٌ عليه.

[3] «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، مُتَّفقٌ عليه.

بعضُ ما جاءَ في الأمرِ بالاجتماعِ مِن السُّنَّةِ:

مِن أُصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ في المَسائلِ الخِلافيَّةِ أنَّ ما كانَ الخِلافُ فيه صادرًا عن اجتهادٍ، وكانَ ممَّا يَسوغُ فيه الاجتهادُ؛ فإنَّ بَعضَهم يَعذِرُ بعضًا بالخلافِ، ولا يحملُ بَعضُهم على بَعضٍ حِقدًا.

عمل السَّلف -رحمهم الله-:

وقعَ بينَهم ﭫ الاختِلافُ، ولكن لم يحصُلْ به التَّفرُّق، ولا العَداوةُ، ولا البَغضاءُ.

وَمِن أمثلةِ اختلافِهم على عَهدِ النَّبيِّ ﷺ لمَّا قالَ ﷺ عَقِبَ غَزوةِ الأحزابِ: «**لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمُ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**»، مُتَّفقٌ عليه، فلمَّا خَشُوا خُروجَ الوقتِ قالَ بعضُهم: سَمِعْنا وأطَعْنا، وقال الآخَرونَ: نُصلِّي في الوقتِ؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ إنَّما أرادَ بذلكَ المُبادَرةَ والإسراعَ إلى الخُروجِ، ولم يُعنِّفْ بَعضُهم بَعضًا.

عمل الصَّحابة ﭫ:

وفي مُقابلةِ هذا، نهى النَّبيُّ ﷺ عن كُلِّ ما يوجِبُ تفرُّقَ المُسلمينَ وتباعُدَهم، وحَثَّ على التَّآلُفِ والتَّحَابِّ بقَولِه وفِعلِه.

ويَجتَمِعُ أهْلُ الأقطارِ في صَعيدِ عَرَفَةَ.

ونَجتَمِعُ في كُلِّ عيدِ فِطْرٍ، حتَّى النِّساءُ والصِّبيانُ دونَ اختِلاطٍ.

ويَجتَمِعُ أهلُ البلَدِ في كُلِّ جُمُعَةٍ.

لنا خَليفَةٌ واحِدٌ.

قِبلَتُنَا واحِدَةٌ.

ونَعمَلُ بشَريعَةٍ واحِدَةٍ.

ونتَّبِعُ نبِيًّا واحِدًا.

نَجتَمِعُ في كُلٍّ حَيٍّ خَمسَ مَرَّاتٍ للصَّلَواتِ المَفْروضَةِ.

نجتَمِعُ على عِبادَةِ رَبٍّ واحِدٍ.

مِن مَظاهِرِ الاجتِماعِ في شَريعَةِ الإسلامِ:

مُلاحظةٌ:

حديثُ «**اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ**» لا يثبُتُ؛ فلا يَصِحُّ الاحتجاجُ به، بلْ إذا كانَ الاختِلافُ رحمةً فماذا يَكونُ الاتِّفاقُ؟!

الأصل الثَّالث:

**قال المصنِّف $:**

**أَنَّ مِنْ تَمَامِ الِاجْتِمَاعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنَا، وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا.**

فَبَيَّنَ اللهُ هَـٰذَا بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا، بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا.

ثُمَّ صَارَ هَـٰذَا الْأَصْلُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

يكون السَّمع والطَّاعة لوليِّ الأمر بـ:

[2] وتَركِ ما نَهَى عنه.

[1] امتِثالِ ما أَمَر به.

بعضُ ما جاءَ في وجوب طاعة وليِّ الأمر مِن القُرآنِ:

[3] ﴿ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ﴾

[آل عمران: ١٠٣].

[1] ﴿ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ﴾[النِّساء:٥٩].

[2] ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ﴾[الأنفال:٤٦].

بعضُ ما جاءَ في وجوب طاعة وليِّ الأمر مِن السُّنَّةِ:

[1] **بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»، مُتَّفقٌ عليه.

[3] «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنَ الطَّاعَةِ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ**»، أخرجه مُسلمٌ.

[2] «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ؛ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ**»، مُتَّفقٌ عليه.

النَّاظر في حال الأمَّة عبر التَّاريخ يجد أنَّها:

 الدُّعاءُ لوُلاةِ الأمرِ والعُلَماءِ، وَمَحبَّتُهم. الجنَّةُ لا تُطلَبُ إلَّا مِن اللهِ، وكذلكَ الرِّزقُ لا يُطلَبُ إلَّا مِن اللهِ، قال تعالى: ﴿ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ﴾[الفرقان:58].

 أن لا تكونَ مِمَّن إنْ أُعطِيَ رَضِيَ، وإنْ لم يُعْطَ سَخِطَ.

 الدُّعاءُ: «**اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**».

 التَّعلُّقُ باللهِ وحدَه، وعدمُ التَّعلُّق بالحُكَّام، والعُلَماءِ، والوُزَراءِ، والأغنياءِ.

 «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً**»، قالَ السِّعديُّ $: (يَنجَرُّ هذا الحُكمُ على الحُكَّامِ).

 دَعوَتُنا دَعوَةٌ إصلاحيَّةٌ، تهتَمُّ بإصلاحِ الفَردِ والمُجتمَعِ.

 قِراءةُ سِيَرِ السَّلفِ، وكيفَ كانوا مع الحُكَّامِ. عَدَمُ الإكثارِ مِن مُشاهَدَةِ الأخبارِ.

مِن الأُمورِ الـمُعينةِ على الطَّاعةِ وعدمِ الخُروجِ:

أنْ نَقُومَ بما أوجَبَ اللهُ علينا مِن التَّحابِّ والتَّعاوُنِ على البِرِّ والتَّقوى، والاجتماعِ على المصالِحِ، وأن نجتمعَ على الحقِّ ونتعاوَنَ عليه، وأن نُخلِص في جميعِ أعمالِنا، وأن نسعى لهدفٍ واحدٍ هو إصلاحُ هذهِ الأمَّةِ إصلاحًا دينِيًّا ودُنيَوِيًّا بقَدْرِ ما يُمكِنُ، ولن يُمكِنَ ذلكَ حتَّى تتَّفِقَ كلمَتُنا، ونترُكَ المُنازَعاتِ بَيننا والمُعارَضاتِ.

الواجبُ علينا رُعاةً ورَعِيَّةً:

[1] حِينَ كانتْ مُتمَسِّكةً بِدينِها، مُجتمِعَةً عليه، مُعظِّمَةً لوُلاةِ أُمورِها، مُنقادَةً لهم بالمَعْروفِ، كانَتْ لها السِّيادَةُ والظُّهورُ في الأرضِ.

[2] ولمَّا أحدثَتْ ما أحدَثَتْ وفرَّقُوا دِينَهم، وتَمرَّدوا على أئِمَّتِهم، وخَرجُوا عليهم، وكانوا شِيَعًا؛ نُزِعَتِ الْمَهابَةُ مِن قُلوبِ أَعدائِهم، وتنازَعُوا ففَشِلوا وذهَبَ ريحُهم، وتَداعَتْ عليهم الأُمَمُ، وصَاروا غُثاءً كغُثاءِ السَّيلِ.

**قال المصنِّف $:**

**بَيَانُ الْعِلْمِ وَالِعُلَمَاءِ، والْفِقْهِ وَالفُقَهَاءِ؛ وَبَيَانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ.**

وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى هَـٰذَا الْأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ البَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ﴾ [الآية 40]، إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذِكْرِ إِبْرَاهِيمَ ڠ: ﴿ﭰ ﭱ﴾ الآيَة [122].

وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا: مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَـٰذَا مِنَ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الوَاضِحِ لِلْعَامِّيِّ البَلِيدِ.

ثُمَّ صَارَ هَـٰذَا أَغْرَبَ الْأَشْيَاءِ! وَصَارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ، وَخِيَارُ مَا عِنْدَهُم: لَبْسُ الْحَقِّ بِالبَاطِلِ! وَصَارَ العِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ! وَصَارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعَادَاهُ وَجَدَّ فِي التَّحْذِيرِ مِنْهُ، وَالنَّهْيِ عَنْهُ، هُوَ الفَقِيهُ الْعَالِمُ!!

الأصل الرَّابع:

العِلمُ عِلمانِ:

[1] عِلمُ الشَّرعِ وما تعلَّقَ به:

وهو: (**عِلمُ ما أنزلَ اللهُ على رَسولِه مِن البيِّناتِ والهُدَى**).

وهو الَّذِي فيه المَدحُ والثَّناءُ مُطلَقًا، وهو الأصْلُ في خِطابِ الكِتابِ والسُّنَّةِ.

[2] عِلمُ الدُّنيا:

كَعِلمِ الطِّبِّ، والهَندسَةِ، وغيرِها، ولَهُ أَحوالٌ:

[ج] وإنْ لم يكُنْ وَسيلَةً لهذا وهذا؛ فهو ضَياعُ وَقتٍ ولَغْوٌ.

[ب] وإنْ كانَ وَسيلَةً إلى شَرٍّ؛ فهو شَرٌّ.

[أ] إنْ كانَ وَسيلَةً إلى خَيْرٍ؛ فهو خَيْرٌ.

بعضُ ما جاءَ في مَدحِ العِلمِ والثَّناءِ عليهِ:

يجِبُ علينا مَعرِفَةُ من هم العُلَماءُ حقًّا، وهم الرَّبَّانِيُّونَ الَّذين يُرَبُّونَ النَّاسَ على شَريعَةِ رَبِّهم، ومِن أهمِّ علاماتِهم: الاحتِجاجُ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والسَّيْرُ على ما كانَ عليه السَّلفُ، والعملُ بالعِلمِ، وكثرةُ العِبادَةِ، وشَهادَةُ العُلَماءِ لهُم، وتَحذيرُهم مِن الشِّركِ والبِدَعِ.

الواجبُ علينا:

[5] أنَّه نُورٌ يَستضيءُ به العَبدُ؛ فيَعرِفُ كيفَ يَعبُدُ ربَّه، وكيفَ يُعامِل غَيرَه.

[6] أنَّ العالِمَ نُورٌ يَهتَدي بهِ النَّاسُ في أُمورِ دِينِهم ودُنياهُم.

[4] أنَّه إرثُ النَّبيِّ ﷺ: «**إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ**».

[3] أنَّه أُبيحَ فيهِ الحَسَدُ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»، مُتَّفقٌ عليه.

[2] أنَّه ممَّا يبقَى للإنسانِ بعدَ مَماتِه، «**إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ...**»، أخرجه مُسلمٌ.

[1] أنَّ اللهَ يَرفَعُ أهلَ العِلمِ في الدُّنيا بينَ عِبادِه بحَسَبِ ما قاموا به، وفي الآخِرَةِ برَفْعِ دَرَجاتِهم في الجَنَّةِ.

مِن فَضائِلِ العِلمِ:

[3] قوله ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، مُتَّفقٌ عليه.

[1] قوله تعالى: ﴿ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ﴾[الزُّمر].

[2] قوله ﷺ: «**إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»، أخرجه أحمد وبعض أصحاب «السُّنن».

**قال المصنِّف $:**

**بَيَانُ اللهِ سُبْحَانَهُ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ.**

 وَيَكْفِي فِي هَـٰذَا آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَآنَ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ**﴾** الْآيَة [31].

وَالْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿**ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ**﴾** الْآيَة [54].

وَآيَةٌ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ: **﴿** ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ**﴾**.

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ، وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ، إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِم مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ، وَمَنْ اتَّبِعَهُ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْجِهَادِ، فَمَنْ جَاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلَابُدَّ مِنْ تَرْكِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى! فَمَنْ تَقَيَّدَ بِالإيْمَانِ وَالتَّقْوَى، فَلَيْسَ مِنْهُم! يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الأصل الخامس:

كيفَ نعرِفُ أولياءَ اللهِ؟

دَعوى الوَلايةِ فيها تَزكِيةٌ للنَّفس، وهذا يُنافي تَقوى اللهِ ۵، قال تعالى: ﴿ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ﴾[النَّجم].

هم الَّذينَ آمنوا بالله، واتَّقَوهُ، واستَقاموا على دينِه، قال تعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[يونس].

ذكرَ الـمُصنِّفُ $ ثلاثَ آياتٍ:

[1] أولياءُ اللهِ:

قالَ فيهم: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[يونس].

[2] أولياءُ الشَّيطانِ:

قالَ فيهم: ﴿ﮱ ﯓ﴾ أي: الشَّيطانُ ﴿ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ﴾[النَّحل].

بيَّنَ گ في كِتابِه وسُنَّةِ رسولِه ﷺ أنَّ لله أولياءَ مِن النَّاسِ، وللشَّيطانِ أولياءَ، ففَرقٌ بينَ أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ:

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ $:

[2] **﴿**ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ﴾[المائدة:54].

وصفَهم اللهُ تعالى بأنَّهم:

[1] أذِلَّةٌ على المُؤمِنين، فلا يُحارِبونَهم، ولا يَقِفونَ ضِدَّهم، ولا يُنابِذونَهم.

[2] أعِزَّةٌ على الكافرينَ، أي: أقوِياءُ عليهم، غالِبونَ لهم.

[3] يُجاهِدونَ لإعلاءِ كلمةِ اللهِ ۵.

[4] لا يَخافونَ في اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ.

[1] **﴿**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ**﴾**[آل عمران: 31].

وهذه تُسمَّى آيةَ المِحنَةِ، قالَ الحَسَنُ البَصرِيُّ: كانَ ناسٌ على عَهْدِ رسولِ الله ﷺ يَقولونَ: يا رسولَ اللهِ؛ إنَّا نُحِبُّ ربَّنا ۵ حُبًّا شديدًا، فأحَبَّ اللهُ تعالى أنْ يجعلَ لحُبِّه عَلَمًا؛ فأنزلَ هذه الآيةَ.

[3] ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ﴾[يونس]. بيَّنَ ۵ أنَّ أولياءَه همُ الَّذينَ اتَّصَفوا بالإيمانِ بقُلوبِهم، والتَّقوى بجَوارِحِهم.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ $:

قالَ غيرُ واحدٍ من الشُّيوخِ والعُلَماءِ: (لَو رأيتُمُ الرَّجُلَ ‌يطيرُ ‌في ‌الهَواءِ، ويمشي على الماءِ؛ فلا تَغْتَرُّوا به حتَّى تَنظُروا وُقوفَهُ عندَ الأمرِ والنَّهيِّ).

أولياءُ اللهِ ۵ على طَبقتَينِ:

ذَكرَهُما اللهُ ۵ في عِدَّةِ مَواضِعَ مِن كتابِه العزيزِ: في أوَّلِ سورةِ الواقعَةِ، وآخرِها، وفي الإنسانِ، والمُطفِّفينَ، وفي سُورةِ فاطرٍ.

والجنَّةُ دَرَجاتٌ مُتَفاضِلَةٌ تَفاضُلًا عَظيمًا، وأولياءُ اللهِ المُؤمِنونَ المُتَّقونَ في تلك الدَّرجاتِ بحَسَبِ إيمانِهم وتَقواهُم.

[1] السَّابِقونَ الـمُقرَّبونَ.

[2] أصحابُ اليَمين الـمُقتصِدونَ.

أقسامُ النَّاسِ مع أولياءِ اللهِ ۵:

[3] وَسَطٌ:

مَن لا يَجعلُهُ مَعصومًا، ولا مَأثومًا إذا كان مُجتَهِدًا مُخطِئًا، فلا يتَّبعُهُ في كلِّ ما يَقولُهُ، ولا يحكُمُ عليه بالكُفرِ والفِسقِ مع اجتهادِه.

[2] مُفَرِّطونَ:

مَن إذا رَآهُ قالَ أو فعلَ ما ليسَ بمُوافِقٍ للشَّرعِ: أخرجَهُ عن وَلايةِ اللهِ بالكُلِّيَّةِ، وإن كانَ مُجتهِدًا مُخطِئًا.

[1] مُفرِطونَ:

مَن إذا اعتقَدَ في شَخصٍ أنَّه وَلِيٌّ للهِ: وافقَهُ في كلِّ ما يَظُنُّ أنَّه حدَّثَ به قَلبُه عن رَبِّهِ، وسلَّمَ إليه جميعَ ما يفعلُه.

كَراماتُ أولياءِ اللهِ ۵:

خَوارِقُ العاداتِ:

[2] آيةٌ للرَّسول:

فهي إنَّمَا حَصَلتْ ببركَةِ اتِّباع رَسولِ اللهِ ﷺ، فهي في الحقيقةِ تدخُلُ في آياتِ الرَّسولِ ﷺ.

[1] ثابتةٌ:

لهُمُ الكَراماتُ الَّتي يُكرِمُ اللهُ بِها أولِياءَهُ المُتَّقينَ، وخِيارُ أولياءِ الله كَرامَاتُهم لحُجَّةٍ في الدِّين، أو لحاجةٍ بالمُسلِمينَ.

[3] غيرُ لازمَةٍ للوليِّ:

فالكَراماتُ قد تَكونُ بحَسَبِ حاجَةِ الرَّجُلِ، فإذا احتاجَ إليها لضَعفِ الإيمانِ أتاهُ منها ما يُقَوِّي إيمانَهُ ويَسُدُّ حاجَتَهُ، ويكونُ مَن هو أكمَلُ وَلايةً للهِ مِنهُ مُستَغْنِيًا عن ذلكَ فلا يأتيهِ مِثلُه، ولهذَا كانَتْ هذهِ الأمُورُ في التَّابِعينَ أكثَرَ مِنها في الصَّحابَةِ.

هي: (**مَا يأتِي على خِلافِ ما اعتادَهُ النَّاسُ؛ كأنْ يطيرَ في الهَواءِ، أو يَمشِيَ على الماءِ**)، وهي أربعة أقسامٍ:

[4] الفَضيحةُ:

كُلُّ مَن كذَبَ على اللهِ فضَحَهُ في الدُّنيا قبلَ الآخِرَةِ، ومِثالُ الفَضيحَةِ ما حصَلَ مِن مُسَيلِمَةَ الكذَّابِ؛ نَفَثَ في عينِ مَريضٍ فعَمِيَ.

[3] الـمُعجِزةُ أو الفِتنةُ:

تَكونُ لأولِياءِ الشَّيطانِ، نَعرِفُها بمَعرِفَةِ حالِ الشَّخصِ، لا إيمانٌ ولا تقوًى، ومِثالُ المُعجِزَةِ ما يحصُلُ مِن الدَّجَّالِ.

[2] الكرامةُ:

تَكونُ لأولِياءِ الرَّحمَنِ، وهُمُ الَّذينَ جَمَعوا بينَ الإيمانِ والتَّقوَى، ومِثالُ الكَرامَةِ ما حصَلَ مع أصحابِ الكَهفِ.

[1] الآيةُ:

تكونُ للأنبِياءِ، ولا يُقالُ مُعجزةٌ؛ لأنَّ هذا الَّذي ورَدَ في القُرآنِ، والمُعجِزَةُ قد يَعجَزُ عنها بعضُ النَّاسِ وتكونُ لغَيرِ الأنبياءِ، ولا يُمكنُ لأحدٍ ادِّعاءُ آيةٍ بعدَ مَوتِ النَّبيِّ ﷺ.

أقسامُ النَّاسِ مع خَوارِقِ العاداتِ:

[1] مُكَذِّبٌ:

يُكذِّبُ بوُجودِ ذلِكَ لِغَيرِ الأنبياءِ، ورُبَّما صدَّقَ به مُجمَلًا، وكذَّبَ ما يُذكَرُ له عن كثيرٍ من النَّاسِ لكونِه عندَه ليسَ مِن الأولياءِ.

[2] غالي:

يَظُنُّ أنَّ كلَّ مَن كانَ له نَوعٌ مِن خَرقِ العادةِ كانَ وَلِيًّا للهِ.

[3] وَسَطٌ:

يُصدِّقُ أنَّ اللهَ يُعطي مَن شاءَ مِن عِبادِه ما شاءَ مِن كرامَةٍ في شَكْلِ خَوارِقَ للعادَةِ، ولكنْ ليسَ كلُّ خارقٍ كرامَةً، بلْ قد تجري الخَوارِقُ على أيدي السَّحَرَةِ والدَّجَلَةِ.

مُختَصَرُ الفروقِ بينَ أولياءِ اللهِ وأولياءِ الشَّيطانِ مِن كِتابِ «الفُرقانِ بين أولياءِ الرَّحمنِ، وأولياءِ الشَّيطانِ» لشَيخِ الإسلامِ ابنِ تَيمِيَّةَ $:

أولياءُ الشَّيطانِ:

أولياءُ اللهِ:

 يُخالفون الكتابَ والسُّنَّةَ.

 يتَّصفونَ بالكُفرِ، والفُجورِ، والكَهانَةِ، والسِّحرِ، والجُنونِ، والمُكاشَفاتِ.

 يُخالفون النَّبيَّ، ويخرُجون عن شريعتِهِ.

 يَحُثُّون النَّاس على اتِّباعهم، ولا يُؤَدُّون الفرائض، ولا يَدعونَ اللهَ.

 يعتقِدونَ أنَّ الوَلِيَّ أفضَلُ مِن النَّبيِّ، وأنَّه يُعصَمُ، وأنَّ له أن يُخالِفَ الإجماعَ.

 تكونُ لهم مُعجِزةٌ، أو فِتنَةٌ، أو فَضيحَةٌ، ولا يُمكِنُ أن يكونَ أحدٌ مِن الكُفَّارِ والمُنافِقِينَ ولِيًّا، ويَمدَحونَ الكُفَّارَ.

 يتَّبعونَ الكتابَ والسُّنَّةَ.

 يتَّصفونَ بالإيمانِ والتَّقوى (النَّاسُ مَعادِنُ، وتفاضُلُهم بالتَّقوى).

 يتَّبعُون النَّبيَّ ولا يخرُجُون عن شريعتِهِ.

 يحُثُّون النَّاس على: اتِّباع النَّبيِّ، وتَأدِيَةِ الفَرائِضِ، والدُّعاءِ.

 يعتقِدونَ أنَّ النَّبيَّ أفضلُ مِن الوَلِيِّ، وليسَ الوليُّ بمَعصومٍ بالإجماعِ.

 الإيمانُ والتَّقوى سببُ كراماتِهم (الجَزاءُ مِن جِنسِ العملِ).

أولياءُ الشَّيطانِ:

أولياءُ اللهِ:

 ينبغي أن يُحَبُّوا في الله، ويُوالَوْا فيه.

 يَخافونَ مِن النِّفاقِ، ولا ينخَدِعونَ بحالِهم.

 لا يَتميَّزونَ عن النَّاسِ، وتظهَرُ عليهم السُّنَّةُ.

 ليسَ عِندَهم إفراطٌ ولا تَفريطٌ.

 يتَّصفونَ بالإيمانِ ظاهِرًا وباطِنًا.

 من زعَمَ أنَّ مُحمَّدًا ﷺ عَلِمَ الظَّاهِرَ فقط لا الباطنَ؛ فهو كافرٌ!

 لا مَثيلَ لِوَلايَةِ مُحمَّدٍ ﷺ.

 يَحتَجُّونَ بالقَضاءِ والقَدَرِ على المَصائِبِ فقط؛ لا على المَعائِبِ.

 لا يُصِرُّونَ على الذَّنبِ، وهذا مِن عَلاماتِ مَحبَّةِ الله للعبدِ.

 أَماكِنُ العِبادَةِ عِندَهم هي المَساجِدُ.

 غايَةُ الكَرامَةِ عِندهم في لُزومِ الاستِقامَةِ.

 يَنبغي أنْ يُبغَضوا في اللهِ.

 لا يَخافون مِن النِّفاقِ، ويَنخَدِعونَ بحالِهم.

 يتميَّزونَ عن النَّاسِ باللِّباسِ، والحِلاقَةِ، وغَيرِهما، ويُشابِهونَ الكُفَّارَ.

 عِندَهم إفراطٌ وتَفريطٌ.

 يُفرِّقُونَ بَينَ الإيمانِ الظَّاهِرِ والباطِنِ.

 يَعتقِدُ أتباعُهم أنَّهم يَعلَمونَ الباطِنَ.

 يَعتقِدُ أتباعُهم وِحدَةَ مَعدَنِ الأنبياءِ والأولِياءِ.

 أهلُ البَغيِ عِندَ الطَّاعَةِ قَدَرِيُّونَ، وعِندَ المَعصِيَةِ جَبرِيُّونَ.

 يَعتقِدونَ بالحُلولِ، ووِحدَةِ الوُجودِ.

 تتلبَّسُهم الشَّياطينُ؛ فيظنُّونَها مَلائِكَةً.

 يَعتقِدُ فيهم أتباعُهم خَصائِصَ النُّبُوَّةِ، وصِفاتِ المَلائِكَةِ.

 يتَّخِذونَ القُبورَ مَساجِدَ.

 يَفعلونَ ما يُقوِّي الأحوالَ الشَّيطانِيَّةَ مِن: السَّماعِ، والمُكاءِ، والتَّصدِيَةِ.

**قال المصنِّف $:**

**رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ، فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّة، وَاتِّبَاعِ الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ؛** وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ؛ وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ: الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا، أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ!

فَإنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَاشَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُو إِمَّا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنُونٌ، لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهُمَا!! فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ: كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَـٰذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى، بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ العَامَّة: ﴿ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ﴾[الأعراف]، ﴿ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ﴾ [يس].

الأصل السَّادس:

الاجتهاد:

[2] اصطلاحًا:

بذلُ الجُهدِ لإدراكِ حُكمٍ شَرعِيٍّ.

[1] لغةً:

بذلُ الجُهدِ لإدراكِ أمرٍّ شاقٍّ.

مِن شُروطِ الاجتِهادِ:

[أ] أصابَ: فلَهُ أَجْرانِ: أجرٌ على اجتِهادِه، وأجرٌ على إصابةِ الحَقِّ؛ لأنَّ في إصابةِ الحقِّ إظهارًا له وعَمَلًا بهِ.

[ب] وإنْ أخطَأَ:

فلَهُ أَجرٌ واحِدٌ، والخطأُ مَغفورٌ لَهُ.

[2] وإنْ لم يظهَرْ له الحُكمُ:

وجَبَ عليهِ التَّوقُّفُ، وجازَ التَّقليدُ حِينَئِذٍ للضَّرورَةِ.

[1] ظَهرَ له الحُكمُ: حَكَمَ بهِ، فإنْ:

يجبُ على الـمُجتَهِدِ أنْ يبذُلَ جُهْدَهُ، ثمَّ إنْ:

نعم، الاجتِهادُ يتجزَّأُ، فيَكونُ في بابٍ واحدٍ مِن أبوابِ العِلمِ، أو في مَسأَلَةٍ مِن مَسائِلِهِ.

هل يتجَزَّأُ الاجتِهادُ؟

[2] أن يَعرِفَ ما يتعلَّقُ بصِحَّةِ الحَديثِ وضَعفِه؛ كمَعرِفَةِ الإسنادِ، ورِجالِهِ، وغيرِ ذلِكَ.

[4] أن يَعرِفَ مِن الأدلَّةِ ما يختلِفُ به الحُكمُ؛ من تَخصيصٍ، أو تَقييدٍ، أو نحوه، حتَّى لا يَحكُمَ بما يُخالِفُ ذلكَ.

[3] أن يَعرِفَ النَّاسِخَ والمَنسوخَ، ومَواقِعَ الإجماعِ، حتَّى لا يحكُمَ بمَنسوخٍ أو مُخالِفٍ للإجماع.

[5] أن يَعرِفَ مِن اللُّغةِ وأصولِ الفِقهِ ما يتعلَّقُ بدَلالاتِ الألفاظِ؛ كالعامِّ والخاصِّ، ليحكُمَ بما تقتَضيهِ تلكَ الدَّلالاتُ.

[6] أن يكونَ عندَه قُدرةٌ يتمكَّنُ بِها مِن استِنباطِ الأحكامِ مِن أدلَّتِها.

[1] أنْ يعلَمَ مِن الأدِلَّةِ الشَّرعيَّةِ ما يَحتاجُ إليه في اجتِهادِه؛ كآياتِ الأحكامِ وأحاديثِها.

التَّقليدُ لهُ مَوضِعان:

نسألُ اللهَ تعالى أنْ يُثيبَ المُؤلِّفَ أحسَنَ الثَّوابِ، وأن يجمَعَنا وإيَّاهُ في دارِ كَرامَتِهِ، إِنَّهُ جَوادٌ كَريمٌ، والحَمدُ لله ربِّ العالَمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبِيِّنا مُحمَّدٍ.

**قال المصنِّف $:**

آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

[أ] عَجَزَ عَجزًا حَقيقِيًّا.

[ب] أو استَطاعَ ذلِكَ مع المَشقَّةِ العَظيمَةِ.

[2] الخاصُّ:

أنْ يأخُذَ بقَولٍ مُعيَّنٍ في قضِيَّةٍ مُعيَّنَةٍ؛ فهذا جائِزٌ إذا عجَزَ عن مَعرِفَةِ الحقِّ، سَواءٌ:

[1] العامُّ:

وهو أنْ يلتَزِمَ مَذهَبًا مُعيَّنًا يأخُذُ برُخَصِهِ وعَزائِمِهِ في جَميعِ أُمورِ دينِهِ، وقد اختلَفَ العُلَماءُ فيهِ، فمِنهم مَن حَكى تَحريمَهُ؛ لِمَا فيهِ مِنَ الِالتِزامِ الْمُطلَقِ لاتِّباعِ غَيرِ النَّبيِّ ﷺ.

التَّقليدُ نَوعانِ:

[2] أنْ يقَعَ للمُجتَهِدِ حادِثَةٌ تقتَضي الفَورِيَّةَ، ولا يتمكَّنَ مِنَ النَّظَرِ فيها؛ فيَجوزُ له التَّقليدُ حِينَئِذٍ.

[1] أنْ يكونَ المُقلِّدُ عامِّيًّا لا يستَطيعُ مَعرِفَةَ الحُكْمِ بنَفسِه: ففَرضُهُ التَّقليدُ؛ لقولِه تعالى: ﴿ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ﴾[النَّحل].

الاختبار:

[1] أجب على الأسئلة التَّالية:

|  |  |
| --- | --- |
| لماذا ندرس الأصول السِّتَّة؟ | [1] ....................................................................... |
| [2] ...................................................................... |
| اذكر الأصول السِّتَّة وما يضادُّها: | [1] ....................................................................... |
| [2] ...................................................................... |
| [3] ...................................................................... |
| [4] ...................................................................... |
| [5] ...................................................................... |
| [6] ...................................................................... |
| اذكر خمسة فروقٍ بين أولياءِ الرَّحمنِ وأولياءِ الشَّيطانِ: | [1] ....................................................................... |
| [2] ...................................................................... |
| [3] ...................................................................... |
| [4] ...................................................................... |
| [5] ...................................................................... |

[2] اختر الإجابة الصَّحيحة:

|  |
| --- |
| الأصول السِّتَّة: □ مُجمعٌ عليها. □ مُختلفٌ فيها. |
| ذِكر العدد في نصوص الكتاب والسُّنَّة: □ له مفهومٌ. □ ليس له مفهومٌ. □ فيه تفصيلٌ. |
| عناصر الدَّلالة والإفهام: □ ثلاثةٌ. □ أربعةٌ. □ خمسةٌ. |

[3] أجب بـ "صح" أو "خطأ":

| السُّؤال | صح | خطأ |
| --- | --- | --- |
| قد يُذكر العدد ولا يكون له مَفهومٌ؛ مثل: أبواب الجنَّة. | □ | □ |
| قد يُذكر العدد ويكون له مَفهومٌ؛ مثل: العشرة المُبشَّرين بالجنَّة. | □ | □ |
| ذِكر العدد في المَجلس يدلُّ على ضبط المَسائل واستحضارها. | □ | □ |
| لله درُّ المُؤلِّف $ في جمعه للمَسائل بعَدِّها. | □ | □ |

[4] ضع دائرةً حول العدد الَّذي له مَفهومٌ (أي: مُحدَّدٌ لا يُزاد عليه) فيما يلي:

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| أركان الإيمان. |  | السَّبع الموبقات. |  | الأصول الثَّلاثة. |  | «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ**». |
|  |  |  |  |  |  |  |
| غسل الإناء سبع مرَّاتٍ إذا ولغ فيه الكلب. |  | «**وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**». |  | «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ**». |  | الأذكار أدبار الصَلوات المفروضة. |

[5] فِي مُؤلَّفاتِ الشَّيخِ محمَّدِ بن عبدِ الوهَّابِ $؛ بيِّن العددَ الـمُحدَّدَ الَّذي لا يُزادُ عليه، مِن غيرِ الـمُحدَّدِ الَّذي يُمكنُ الزِّيادةُ عليه مما يلي:

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| الأصول الثَّلاثة. |  | القواعد الأربع. |  | نواقض الإسلام العشرة. |  | الأصول السِّتَّة. |
|  |  |  |  |  |  |  |
| .............. |  | .............. |  | .............. |  | .............. |